خطبة بعنوان:

فضل آية الكرسي

(أعظم آية في القرآن)

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أيها الاخوة المسلمون:

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

ففي هذا الحديث بيان من النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب وإرشاده إلى أعظم آية في القرآن الكريم وذلك من خلا ل سؤاله إياه بهذا السؤال وإقراره على جوابه وتهنئته له بالعلم.

فآية الكرسي هي أعظم آية لأنها اشتملت على بعض أسماء الله وصفاته العظيمة واشتملت على تفرده بالألوهية,فاشتملت على وحدانيته وحياته الكاملة من كل وجه وقيامه على السماوات و الأرض ومن فيهن ونفت بعض الصفات التي لا تليق به من

السِنة والنوم, واشتملت على عظمته وعظمة بعض مخلوقاته من السماوات والأرض والكرسي, وفيها بيان حقيقة الشفاعة يوم القيامة وأنها ملكه ولا تكون إلا بعد إذنه لمن شاء من خلقه وغير ذلك مما سنذكره في هذا المقام.

قال النووي: قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا تَمَيَّزَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ بِكَوْنِهَا أَعْظَمَ لِمَا جَمَعَتْ مِنْ أُصُولِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ والوحدانية وَالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْمُلْكِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ... اهـ

{اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}[البقرة:255]

فمن عظمة هذه الآية أنها اشتملت على أعظم كلمة وهي كلمة التوحيد :(لا إله إلا الله) التي هي مفتاح الإسلام ومفتاح دار السلام لو وزنت بالسموات والأرض لرجحت عليهن,وهي أعظم حسنة في الميزان لو بلغت الذنوب عنان السماء لرجحت عليهن بإذن الله,فمن لقي الله بها دخل الجنة وإن أصابه قبل ذلك ما أصاب.

ومقتضى هذه الكلمة هو:نفي استحقاق العبادات عما سوى الله وإثباتها لله سبحانه وتعالى ومعناها: لا معبود بحق إلا الله

وغيره إن عبد فقد عبد بباطل.

واشتملت هذه الآية العظيمة على اسمين كريمين لله سبحانه وتعالى وهما الحي القيوم, فالحي اسم كريم يتضمن الحياة المطلقة من جميع الوجوه التي ليس فيها نقص بوجه من الوجوه فهو الأول الذي ليس قبله شيء وهوالآخر الذي ليس بعده شيء وهوالظاهر الذي ليس فوقه شيء وهوالباطن الذي ليس دونه شيء, واسمه الحي مستلزم لجميع صفاته قال تعالى: {هُوَ الأ َوّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيم}[الحديد:3]

واسمه الكريم(القيوم) المتضمن لصفات الأفعال فهو القائم على عباده بتدبير شؤونهم المتصرف فيهم بما يشاء, القائم على السماوات والأرض مسيرها ومدبرها بأمره.

قال السعدي في تفسيره: {الحي القيوم} هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، و القيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع ا لأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الا ستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإ حياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي

الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ومن تمام حياته وقيوميته أن {لا تأخذه سنة ولا نوم}. اهـ

وهو القائم على السماوات والأرض والحافظ لهما قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تقُومَ السّمَاء وَالأ َرْضُ بِأَمْرِهِ }[الروم:25]

قال العلامة البغوي في تفسيره: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: قَامَتَا عَلَى غَيْرِ عَمَدٍ بأمره. وقيل: يدوم قيامهما بِأَمْرِهِ. اهـ

وقال السعدي: ومن آياته العظيمة أن قامت السماوات والأرض واستقرتا وثبتتا بأمره فلم تتزلزلا ولم تسقط السماء على الأ رض. اهـ

وقال تعالى: {إِنّ اللّهَ يُمْسِكُ السّمَاوَاتِ وَالأ َرْضَ أَن تزُولا َ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مّن بَعْدِهِ إِنّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[فاطر:41]

(لا تأخذه سنة ولا نوم)هاتان صفتان منفيتان عن الله سبحانه وتعالى لا تليق به وهو منزه عنهما وهما النعاس والنوم وهما من صفات البشر في الحياة الدنيا بينما هما منفيتان عنهما في الجنة لأن النعاس والنوم أثر من آثار التعب والإعياء وليس في الجنة هذه الصفات فمن باب أولى أن ننزه الله عنهما.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ِ صَلَّى اللهُ ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنّ اللهَ َ عَزّ وَجَلّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ،

يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ".

(له ما في السماوات وما في الأرض)

دلت على عظيم ملك الله لسعتهما وسعة ما فيها من أشجار وأحجار وجبال وبحار ومخلوقات ومن أفلاك وأملاك وإنس وجان وطير وحيوان كلها تسبح بحمده وتخضع لعظمته وتذل لقهره قال سبحانه: {سَبّحَ لِلّهِ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}[الصف:1] .

فنحن ملك لله يتصرف فينا كيف يشاء لا معقب لحكمه ولا اعتراض على أقداره {قُلِ اللّهُمّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمّن تَشَاء وَتُعِزّ مَن تَشَاء وَتُذِلّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنّكَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِير}[آل عمران:26]

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)

أي: لا أحد يتجاسر أن يشفع إلا بإذنه ولا يستطيع أحد أن يتكلم فضلا عن أن يشفع إلا بإذنه, قال تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَحْمَنُ وَقَالَ

صَوَابًا}[النبأ:38] وذلك أن الشفاعة ملك لله لا يشفع أحد إلا بإذنه قال تعالى: {قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُون}[الزُّمَر:44] فإذا أراد الله رحمة من شاء من عباده أذن فيه بالشفاعة بواسطة من أراد أن يكرمه ممن سيشفع له فهي كرامه للشافع ورحمة للمشفوع له.

ولا تكون الشفاعة إلا لأهل التوحيد ولا تكون لأهل الشرك , فهي منفية عن المشركين ولا تنفعهم قال تعالى:" فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ" [المدثر : 48]

فإن الشفاعة خاصة بأهل التوحيد لما ثبت في البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»

وقال تعالى: {لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}[مريم:87]

قال ابن كثير: العهد هو شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها. اهـ

فيأتي الشفعاء يشفعون لمن رضي الله قوله وفعله من عباده الموحدين قال تعالى: { وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى }[الأنبياء:28]

وخلاصة القول في الشفاعة أنها لا تكون إلا لمن وحد الله ولم

يشرك به شيئا بشروط ثلاثة وهي أن يرضى الله عن الشافع وأن يرضى عن المشفوع له, وأن يأذن الله بالشفاعة.

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)

دلت علة كمال علمه الذي لم يسبق بجهل ولم يلحق بنسيان وكل علوم الدنيا ما هو إلا أثر من علمه سبحانه وتعالى,فإنه يعلم الأمور السابقة واللاحقة اطلع على جميع المخلوقات العلوية والسفلية ووسع علمه جميع المعلومات ولو كانت الأ شجار كلها أقلاما والبحار مدادا فكتبت بها كلمات الله لتعطلت ا لأقلام وتكسرت وجفت البحارونفدت, وكلمات الله لم تنتهِ,ولم تنفد قال سبحانه: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأ َرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلا َمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم}[لقمان:27]

قال الخضر لموسى عليهما السلام وهما في السفينة إذ جَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ الخَضِرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللّهِ إِلّا كَنَقْرَةِ هَذَا العُصْفُورِ فِي البَحْرِ. والحديث في الصحيحين عن أبي بن كعب رضي الله عنه

فالله سبحانه بعلم ما كان, وما يكون, وما لم يكن لو كان كيف يكون ,يعلم علوم الدنيا والآخرة يعلم أحوال العباد وأعمالهم وما تخفيه صدورهم,وهو مستوعلى عرشه لا تخفى عليه

خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه.

"يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إ لا بما شاء"

قال ابن كثير: لَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ إلا مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ عَزّ وَجَلّ وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَا يَطَّلِعُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إلَّا بِمَا أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ: {وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه:110] .

فإن لله الأسماء الحسنى والصفات العلى بلا تمثييل و لا تكييف ,ولا تعطيل ولا تحريف, فإنه لم يخبرنا عن كيفيتهما فلهذا لا يجوز السؤال عن كيفية صفاته أو تمثيلها بصفات المخلوقين كما أنه لا يجوز تعطيلها عن الخالق سبحانه فقد أثبت لنفسه صفات ونفى أن تكون مماثلة لصفات المخلوقين فقال سبحانه { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ البَصِير}[الشورى:11]

ومن عظمة هذه الآية العظيمة أنها اشتملت على بعض مخلوقات الله العظيمة الدالة على عظمته ومن ذلك الكرسي ولذلك سميت هذه الآية بآية الكرسي نسبة إليه.

قال تعالى:{وسع كرسيه السماوات والأرض }

قال المفسر السعدي:"وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السماوات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب"اه

فهذا المخلوق العظيم دال على عظمة الله وقد وسع السماوات والأرض, فإذا كان هذا الكرسي فكيف بالعرش وهو أكبر منه, فهذا يدل على عظمة الخالق سبحانه, فإذا كان خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وخلق الكرسي أكبر من خلق السماوات والأرض, وخلق العرش أكبر من خلق الكرسي, فإن الله سبحانه وتعالى أعظم من هذا كله فمن أسمائه الكبير المتعال ,فما السماوات والأرض في قبضته ويمينه إلا كحلقة صغيرة في كف الإنسان.

فقد روى البيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما السماوات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وما الكرسي في العرش إلا كقدر هذه الحلقة في هذه الفلاة".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :"ما السماوات والأرض في

كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم".

فهذه السماوات والأرض على سعتهن وعظمتهن وكذلك العرش والكرسي على عظمتهما دليل على عظمة الله سبحانه وتعالى .

فمن عظمة هذا العرش أنه يحمله ملائكة عظام وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهم كما روى ابو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبيِّ-صلى الله عليه وسلم-، قال: " أُذِنَ لي أن أُحدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ ملائكةِ الله من حَمَلة العرش: إن ما بين شَحمةِ أذُنِه إلى عاتِقِه مَسيرةُ سبع مئةِ عام" وروى الطبراني عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشُ، وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعمِائَةِ سَنَةٍ، يَقُولُ الْمَلَكُ: سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ» وفي رواية: " يقول سبحانك ما أعظمك ربنا فيرد عليه ما علم ذلك من حلف بي كاذبا".

بمعنى أن الحالف بالله كاذبا لو كان يعلم عظمة الله ومستحضرا لها ما حلف بالله إلا وهو صادق.

(ولا يؤوده حفظهما):

قال ابن كثير في تفسيره: أي: لا يثقله ولا يُكْرِثُهُ حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بَيْنَهُمَا، بَلْ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ

يَسِيرٌ لَدَيْهِ وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، الرَّقِيبُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا حَقِيرَةٌ بَيْنَ يَدَيْه. اهـ

فاللّٰه حفظ السماوات السبع بغير أعمدة وحفظ النجوم و الكواكب في السماء وحفظ الطير في الهواء وحفظ الحوت في الماء وحفظ الكون في الفضاء فسبحانك وبحمدك يا ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

(وهو العلي العظيم):

ختمت هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين الدالين على علوه وعظمته سبحانه وتعالى فاللّٰه عال على خلقه مستو على عرشه لا تخفى عليه منهم خافية وهو العظيم الذي دانت لعظمته الجبابرة وقهر كل مخلوق بعزته وجبروته {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير}[الأنعام:18]

وعلو اللّٰه على أقسام علو ذات وهو أنه فوق خلقه مستو على عرشه ليس فوقه شيء, وعلو صفات وهو أن له الأسماء الحسنى والصفات العليا ,وعلو قدر وهو أنه رفيع الشأن,وعلو قهر وهو أنه قهر كل مخلوق عزة وحكما.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه

ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذه الآية العظيمة آية الكرسي فينبغي على كل مسلم أن يحفظها ويتعرف على معانيها وأن يتدبرها, فإنها من أسباب حفظ الله للعبد في الدنيا وهي حصن حصين من الشياطين, وهي من أسباب دخول الجنة لمن قرأها بعد كل صلاة فقد روى الطبراني عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»

ومن قرأها صباحا ومساءا وعند النوم حفظه الله من كل شيطان ولهذا جعلت من أذكار الصباح والمساء فقد روى الطبراني عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ، جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: لَا بَلْ جِنِّيٌّ. قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ. فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ. قَالَ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255] مَنْ قَالَهَا حِينَ

يُمْسِي أُجِيرَ مِنّا حَتّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنّا حَتّى يُمْسِيَ، فَلَمّا أَصْبَحَ أَتى رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ»

ومن قرأها عند نومه لا يقربه شيطان حتى يصبح فقد جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَا ثِ

مَرّاتٍ، أتَكَ تزْعُمُ لا ـَ تعُودُ، ثُمّ تعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: {اللهُ لا ـَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة: 255]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلا ـَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ ـُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: {اللهُ لا ـَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة: 255]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلا ـَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ ـُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَ لا ـَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لا ـَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»

ففيها عصمة من الشيطان بإذن الله تبارك وتعالى.

وليس في هذا الحديث دليل على قبول خبر المبطل والتعلم عنده والأخذ عنه قياسا على قبول خبر ذلك الشيطان لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أقره لموافقة الحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشرّع, أما الآن فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات والوحي قد انقطع من السماء فمن يقرك على كلا م أهل الباطل أو ينفيه وهل هو حق أم باطل فلا تقبل الحق إلا

من أهله ومن مصدره ولا تأخذ العلم إلا من منبعه الصافي لأن الملبسين كثيرون من أهل البدع والأهواء, والشبه خطافة والله ورسوله قد حذرا من أهل البدع والزيغ الذين يتبعون المتشابه من الأدلة والنصوص ويلوون أعناق النصوص بمل يوافق أهواءهم.

نسأل الله أن يبصرنا في ديننا وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه والحمد لله رب العالمين